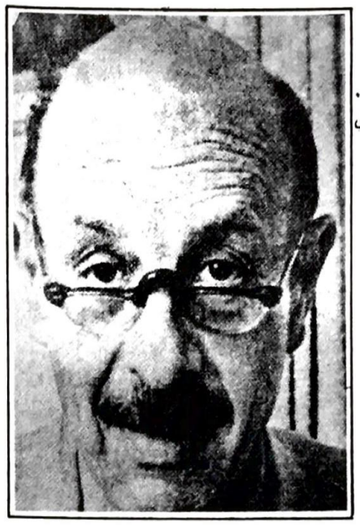

ياذين .. القائد الفاشل

عساف ياغوري اسير الحرب ينافس "يادين" على زعامة "داش"

"داش" لن تحتفظ من الـ ١٥ مقعداً الحالية في الكنيست الا بمقعدين فيما لو جرت الانتخابات الآن

ياغوري يؤكد أن النخبة الحاكمة حالياً ليست افضل النخب الممكنة

الحركة الديمقراطية للتغيير « داش » ، التي نشأت من تزاوج الجنرالات المتقاعدين المنتمين سابقا لحزب العمل ، ومن اعضاء حركة « شنوي » التي حمل لوائها الضباط الصغار المحبطين في حرب اكتوبر (ومنهم المقدم عساف ياغوري الذي تحطم لواؤه المدرع واسره الجيش المصري) ، ومن مثقفين كثيرين ، مثلت عموما الاتجاه اليميني داخل المعراخ . هذه الحركة الجديدة ، اصبحت بسرعة كبيرة « ظاهرة دراماتيكية » في الواقع السياسي « الاسرائيلي » ، وكان لتأييد المثقفين والالتفاف الشعبي حولها الذي قدم لها ٢٠٧ الاف صوت في الانتخابات ، وايضا الدعم الامريكي لها ، اثر كبير في وصول ١٥ عضوا فيها الى الكنيست الصهيوني في اول انتخابات تخوضها (انتخابات عام ١٩٧٦) واصبحت بذلك ثالث مجموعة في الكنيست بعد الليكود والمعراخ ، وهذه المسألة بحد ذاتها سابقة مستغربة في الكيان الصهيوني مما لفت الانظار اكثر الى هذه الحركة التي طرحت مجموعة طموحة من الاراء لتغيير تقاليد العمل السياسي وجملة من اهداف الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي .

بعد مدة قصيرة (في عمر التنظيمات السياسية) ، لم تتعد تسعة اشهر بدأت الخلافات السياسية تظهر في « داش » ، خصوصا بين مجموعة الجنرالات وبين اعضاء حركة « شنوي »، وايضا بين الجنرلات فيما بينهم ، وفيما بين اعضاء القيادة ، ولكن ـ على وجه العموم ـ استطاع الجنرال ايجال يادين زعيم الحركة مسك جميع الخيوط بيده ولعب دور القاسم المشترك والموفق بين جميع الاتجاهات المتصارعة .

الاشتراك بالحكومة

ترك مناحم بيغن زعيم الليكود ثلاثة كراسي وزارية فارغة بعد تأليفه للوزارة ـ اثر الفوز في الانتخابات اوائل ١٩٧٧ ـ من احزاب الليكود وبعض الاحزاب والتجمعات الصغيرة خارجها ، واستمر لمدة طويلة يصرح بان هذه المناصب متروكة لاعضاء « داش » ، ويلوح لهم بها مرة كترغيب ومرة كتهديد باعطائها لاعضاء حزبه « حيروت »، واستمر لعاب جنرالات « داش » يسيل للحصول عليها .

واضطرت « داش » للدخول في مفاوضات قاسية وطويلة مع بيغن للحصول على المقاعد الوزارية ودخول الحكومة ، بضغط من جنرالاتها الطامعين . وخلال هذه المفاوضات الصعبة تبلور اتجاهان داخل « داش » الاول يمثل الجنرالات ينادي بدخول الوزارة لدفعها باتجاه تلبية مطالب الحركة ، والثاني يرفض دخول الحكومة ـ واغلبه من شنوي ـ خوفا من خضوع الحركة لسياسة بيغن اليمينية المتطرفة وتعصبه السلفي . وخلال هذا الصراع والمفاوضات استطاع يادين ان يلعب دور القائد الديمقراطي المحايد .

ومرت فترة ليست قصيرة والمفاوضات تتقدم ببطء وتتراجع بسرعة ، وبيغن يتعامل معها بصبر طويل واعصاب باردة وتكتيك هادىء ، يلوح بالمناصب الوزارية ويزيدها يوما الى اربعة ثم خمسة ويعيدها الى ثلاثة ، بينما قيادي « داش » يصرخون ويولولون ويشتمون بعضهم البعض ، فمن قيادي يطالب بتغيير مفاوضي الحركة لانهم لا يريدون دخول الحكومة لعدم لياقتهم لمنصب الوزير الى قيادي يتهم البعض بانه يغلب شخصه على مستقبل ومبادىء الحركة ، حتى توقع الكثير من المراقبين ان هناك مؤامرة من بيغن لتحطيم الحركة ، واضطر هو لتكذيبها .

كل هذا انعكس باشكال متفاوته على القاعدة الشعبية التي دعمت داش واوصلتها الى الكنيست، فانخفض التأييد الذي كانت تتمتع به في البداية وبدأت مؤسسات استطلاع الرأي العام ـ المنتشرة بكثرة في الكيان الصهيوني ـ تشير جميعا وكل شهر الى انخفاض جديد في نسبة مؤيدي الحركة ، وانفض اغلب المثقفين من حول داش .

بعد زيارة السادات للكيان الصهيوني ، نشأت اوضاع جديدة جعلت الكيان الصهيوني يمر بـ « ظروف بالغة الدقة ، وعلى مشارف مرحلة جديدة » على حد تعبير يادين الذي ذهب بعد زيارة السادات الى واشنطن ، واقتنع هناك باهمية دخول « داش » حكومة بيغن لان القرارات خطيرة وتستدعي التضامن ، وقد القى قرار يادين في واشنطن ظلالا اكثر عتمة حول علاقة داش بواشنطن ، ودعم الاخيرة لها منذ نشوئها ! . وفورا هلل بيغن للقرار واعطى « داش » اربعة وزارات .

الخلافات تتصاعد

اخذ الصراع مناح جديدة بعد دخول يادين كنائب لبيغن وبعض قياديي « داش » كوزراء ، في الوقت الذي تربع فيه بيغن على اكبر اغلبية برلمانية في عمر كنيست العدو (اي ٣٠ سنة) بعد انضمام داش اليه . وكان لاختيار الوزراء من بين القياديين تأثير فيه الكثير من النواحي الشخصية على الذين لم يختاروا . وتزايدت الخلافات امام كل موضوع جديد يطرح من خلال الاحداث السياسية المتجددة يوميا ، واصبحت المواضيع التي تعرض على الحكومة ويتطلب حسمها اتخاذ قرار حكومي تطرح نفسها في نفس الوقت كمواضيع صراع داخل « داش » وتتعدد الاراء فيها ، كل فريق يطالب الوزراء بالالتزام برأيه في الحكومة .

وظهرت المنابر والتكتلات داخل داش ، ويبدأ يادين يفقد سيطرته القديمة بينما الانتقادات والاتهامات بالمساومة وبيع الحركة لبيغن والامريكان تنهال عليه . ومع مفاوضات التسوية مع النظام الساداتي ، تصاعد الخلاف في داش ايضا ، فهناك من يرى تطرفا لحكومة بيغن ، ، واخر يرى ان برنامجه « للحكم الاداري الذاتي » في الضفة وغزة معقول .. الخ . واخر الخلافات كان حول موضوع « تجنيد الفتيات المتدينات » ، الذي تبنى معارضته « عساف ياغوري » عضو الكنيست وممثل « شنوي » في داش وصعد نجمه داخل الحركة من خلاله .

اما على صعيد القاعدة الاجتماعية التي دعمت « داش » وجماهير المستوطنين الذين التفوا حولها معتقدين انها سترضي طموحاتها لارساء قواعد ديمقراطية حقيقية لمشاركة الجميع في الحياة السياسية والسلطة (وعلى اساس المفهوم الصهيوني بالطبع للديمقراطية ، اي ان اليهود فقط هم سادة ائينا اما العبيد فلا دور لهم) ، وانهاء سيطرة النخبة التقليدية على القرارات السياسية ، وانهاء التلاعب في التمثيل البرلماني . عن طريق تقليص الدوائر ، حتى مسائل التسوية في الصراع مع العرب ومسائل الفلسطينيين وما الى ذلك . لقد اكتشفت الجموع المؤيدة لداش كم خدعت بها ، وكم ضحك جنرالاتها عليهم وهم يقفزون من على اكتافهم الى كراسي الوزارة ، لذا كان انفضاض الجموع من حولها سريعا ومذهلا باعتراف يادين نفسه ووجدت الحركة نفسها بلا مؤيدين خصوصا بعد ظهور الحركات ذات المطالب السياسية المحددة كـ « حركة السلام الان » ولعل من التفاؤل حاليا ، وفي حالة اجراء انتخابات جديدة ان تفوز داش باكثر من مقعدين في الكنيست .

٠٠ عضو كنيست من « داش » يهاجم حكومة بيغن

كتب « يتسحاق شور » عضو الكنيست الصهيوني عن الحركة الديمقراطية للتغيير « داش » في صحيفة « عل همشمار » الصادرة في الكيان الصهيوني مقالا هاجم فيه حكومة بيغن التي تجعل من « اسرائيل» صورة مشوهة امام العالم الى الحد الذي يفقدها « مقومات الدولة » .

وقال شور وهو مستشار اسحق رابين رئيس الوزراء السابق ، للشؤون العربية ، « اني اتهم هذه الحكومة بانها تجعل قادة العالم سيما المفكرين منهم يدركون (!) ان اسرائيل لا تملك مقومات الدولة » .

ثم انتقل لمهاجمة العلاقة بين « داش » وحكومة بيغن ، متهما « داش » بالتراجع عن مبادئها قائلا « ما هي العلاقة التي تربط داش بهذه الحكومة التي تعارض السلام ، وتقوم بتخريب المجتمع الاسرائيلي » .

البنتاغون يزود العدو بصواريخ واجهزة تصويب متقدمة

اعلن البنتاغون عن خطط لبيع العدو الصهيوني مائة مجموعة من معدات متكاملة لتزويد قنابل الطائرات الحربية ذات وزن الالف كيلو غرام باجهزة تصويب تلفزيونية ، كما ذكر في رسالة للكونغرس نيته في بيع العدو ما قيمته ٩٢ مليون دولار من الصواريخ المتقدمة ، ضمن صفقة لسبعة دول بقيمة ٧٧٥ مليون دولار .

وكانت صحيفة « دول ستريت جورنال » الامريكية قد ذكرت ان اجهزة التصويب تشمل منظومات ومشاعل تفجير وموازنات اطلاق ، وقدرت قيمة الصفقة بحوالي ١٩٠٦ مليون دولار ، واضافت بان العدو حصل سابقا على مائة مجموعة من هذا النوع .

ان هذه الصفقات تأتي ضمن التزام الامبريالية الامريكية بجعل العدو متفوقا نوعيا وتكنولوجيا في المنطقة ، وذلك بتشديد قدرته العسكرية من خلال تزويده بالاسلحة المتقدمة لكي يستطيع المجابهة الدائمة مع الكم العربي الضخم .

ياغوري ... المنقذ

جرت في الشهر الماضي الانتخابات في داخل داش ، في الوقت الذي بلغ التصارع اشده ، ورغم المخاوف من انفجار الحركة وتمزقها ، فان التوازنات بين القوى المتصارعة داخل الحركة ، اعادت ليادين سيطرته لعدم تمكن اي جناح من الفوز على الجناح الاخر ، فكانت النتيجة ان خرج يادين كمنتصر اكبر ، واستغل هو هذا الفوز باطلاق التهديدات لكل من يريد شق الحركة ، والظهور بمظهر الزعيم القوي القادر .

هنا شعرت « شنوي » بخطئها وبعدم اتباعها للتكتيك الصحيح ، الا وهو وجود زعيم قوي لها داخل الحركة يمكن ان يناوىء يادين ، وهكذا دفع بـ « عساف ياغوري » او اندفع هو في هذا الطريق ، ليكون منقذا لاتجاه « شنوي » الاكثر ديمقراطية وطلبا للتغيير داخل الحركة ، وينقذ الحركة عموما من استغلال بيغن لها وامتصاصه لشعبيتها لرميها كثمرة جافة بعد مدة من الزمن .

« عساف ياغوري » ذلك المقدم احتياط الذي قاد لواءه المدرع في معركة الدبابات الشهيرة في ٨ اكتوبر ١٩٧٣ لرد تقدم الجيش المصري نحو مضايق المتلا في سيناء ، ولم يكن يعرف بعد تأثير الصواريخ الجديدة المضادة للدروع وعزيمة الجندي المصري الذي انتظر هذه اللحظة سنوات طوال في الخنادق ، وفي ساعات وجد ياغوري نفسه يركض في الرمال ويديه فوق رأسه بينما دباباته خلفه يمتزج حديدها المصهور مع الرمال ، هنا ادرك ماهية الحرب . وحين اخذه المصريون ليطلعوه على التقدم الثقافي والعلمي في القاهرة ، ادرك من هم العرب . عندما عاد ياغوري مد يده مع الكثيرين من اسرى الحرب ليرفعوا راية التغيير باسم حركة « شنوي » .

منذ قيادته لحملة معارضة قانون « اعفاء الفتيات المتدينات من الخدمة العسكرية » حين نزل الى الشارع لتنظيم التظاهرات ، وفي بداية الشهر الحالي ، بدأ ياغوري في طرح نفسه كزعيم لاتجاه « شنوي » وكمنافس ليادين في رئاسة داش.

ولم يتوانى عن القول من خلال الاذاعة يوم ٨/٧ الماضي ان هناك الكثير من المؤيدين له داخل الحركة وان قواته داخلها تتزايد . وبعد ان امتدح « مصداقية » يادين قليلا انهال عليه نقدا متهما اياه بانه اوصل داش الى حافة التحطم والتفتت ، من خلال دخوله لحكومة بيغن ، وادخالها في العاب « بهلوانية انتحارية » ، واضاف بانه يقول بموضوعية ان الحقائق تشير الى عدم قدرة يادين على القيادة ، وانه اوصل « داش » الى حالة فيما لو حدثت انتخابات في تموز الماضي لما فازت باكثر من مقعد ونصف ! . (طبعا النصف محسوب في انتخابات الكنيست لاتباعه مبدأ التمثيل النسبي). وقال ان من واجب يادين الذي لم يعد قادرا على ترميم داش ان يترك منصب السكرتير له (اي لياغوري) ، وانه اخبر يادين بهذا الامر مما « اذهل يادين » ! ، لانه اعتبر ذلك ماسا بمكانته وهيبته الشخصية ، وهدده بانه في حالة ترشيح نفسه لمنصب السكرتير فانه (اي يادين) سيترك العمل السياسي .

ثم انتقل ياغوري للهجوم على حكومة بيغن لعدم استغلالها جيدا « لحرب الليطاني » اي حرب جنوب لبنان ، ولانها لم تستفد كثيرا وفوتت الكثير من الفرص لتطوير مواضيع المفاوضات مع مصر . واكد ان النخبة الحاكمة الحالية ليست ممثلة مما يمكن ان تكون عليه النخبة الاجود المتوفرة في الكيان الصهيوني ،واقترح ان تحطم الائتلافات الحالية لكي تكون حكومة من بعض احزاب الليكود وهي حيروت والاحرار والمفدال ومن « المعراخ» حزب العمل بالاضافة الى داش .

اخيرا توقع « عساف ياغوري » ان تنتهي داش ـ كما نتوقع ـ الى شراذم كثيرة ان استمرت في سياستها الحالية التي يقودها يادين . ولكن هل سيستطيع ياغوري ان يطورها الى الاحسن ولبلورة ايديولوجيتها وتوضيح خطها السياسي وخلق علاقات رفاقية صحيحة داخلها ، على حد تعبيره ، فهذا امر متروك للمستقبل والتكهن فيه عسير .